

المحاضرة الثالثة: 1/1

التأويل من منظور موسى بن ميمون

عرف موسى بن ميمون بألقاب عدة عبرت عن ثراء حياته ونشاطه في أكثر من ميدان، كما عبرت عن الأثر الذي أحدثه في اليهودية، لقب بالرئيس لأنه تولى زعامة اليهود في مصر، ولقب كذلك بميمونيدس **Maimonides (1204 - 1135)** موسى بن ميمون وهو اسمه بالإغريقية، ولقب بموسى الثاني تعظيماً له وتشبيهاً بموسى الأول وهو النبي عليه السلام.

كيف تعامل موسى بن ميمون مع النص المقدس (التوراة)؟ وهل إكتف بالمعنى الظاهر أم بالمعنى الباطن؟

حياته

ولد بن ميمون في قرطبة 1135م قبيل عيد الفصح اليهودي (وهو ذكرى عبور بني إسرائيل البحر الأحمر هرباً من فرعون بقيادة النبي موسى عليه السلام، ويعد هذا سبب تسميته موسى تيمناً بتلك المناسبة، عاش بن ميمون في قرطبة حيث تمتع بالحرية الفكرية والتسامح التي كانت سائدة في الخلافة الأموية الربية الإسلامية، ويقال إن محنة ابن ميمون بدأت حينما أمر خليفة الموحدين - عبد المؤمن بن علي الكوم الزناتي بإكراه وإخراج اليهود والنصار من مدينة قرطبة وقدر لهم مدة وشرط لمن أسلم منهم- يجدر الإشارة هنا أن الأستاذ **محمد بن شريفة** في بحثه المنشور بمجلة أكاديمية المغربية المعنون: بالتسامح الديني وأبن ميمون والموحدين حيث اثبت فيه كذب الإدعاء المزعوم بأن الموحدين كانوا قد إضطهدوا اليهود والدليل عل ذلك حسب محمد بن شريفة وجود الكثير من الكنائس والمعابد التي كانت تقوم بها الشعائر في تلك الفترة الإنتقالية ما بين حكم المرابطين والموحدين التي كانت تتميز من تجاوزات مست جل الناس يهودي نصراني أو مسلم .

قضى شطر من حياته متنقلاً بين المدن المغرب العربي وشمال إفريقيا، حيث ارتحل موسى بن ميمون وعائلته من مكان إلى آخر، حيث انتقلوا إلى مدينة فاس بالمغرب ومكثوا فيها لمدة خمس سنوات. في عام 1165م، زار بن ميمون ثم انتقل إلى الإسكندرية في مصر بعد وهنا استقر في الفسطاط، المكان المعروف اليوم باسم القاهرة القديمة، حيث عاش حتى وفاته.

لقد عاش ونشأ في جو ثقافي وعلمي فلقد كان أبوه قاضياً وطبيباً ولم يتوقف عند هذا الحد بل كان ممن مارسوا العلوم الطبيعية والفلسفية، ويشير الدارسين لتاريخ الفلسفة أنه أخذ تلك العلوم على يد ابن طفيل، ويبدو أن لهذه الثقافة الأبوية الواسعة كان لها تأثير واسع في تكوين موسى بن ميمون.

يخبرنا الدكتور حسين أتاوي في مقدمته لكل من كتاب السراج ودلالة الحائرين لابن ميمون الذي قام بتحقيقهما حيث يذكر فيه أهم شيوخه من المسلمين، ابن باجة والأفلاح الإشبيلي، ويوسف ابن صديق الأندلسي.

أهم مؤلفاته:

كان موسى بن ميمون كسائر علماء عصره رجلاً موسوعياً في علمه فهو طبيب وفيلسوف وفلكي، وكانت مؤلفاته تدور حيثما تدور اهتماماته العلمية فقد ابتدأ التأليف في سن مبكرة وكانت كتاباته الأولى قبل أن يبلغ الثالثة والعشرين من عمره، ومن أهم مؤلفاته نذكر الآتي:

- رسالة كتبها بالعبرية في حساب الميقات للأعياد اليهودية.
- شرح لبعض أسفار التلمود البابلي.
- شرح كتاب المشنأ والمسمى السراج: وهو كتاب مدون باللغة العربية ولكن هذه المرة بحروف عبرية وهو امر كان سائداً في أوساط المفكرين اليهود في العصور الوسطى في الأندلس. وضع في مقدمته بحثاً وافياً عن تاريخ نشأة الرواية والإسناد عند اليهود، نال هذا الكتاب قبولاً كبيراً في أوساط اليهود في المغرب والأندلس.
- كتاب الفرائض المؤلف بالعربية.

- تنثية التوراة بالعربية (منشة تورة).

ويعتبر مؤلفه **دلالة الحائرين** زبدة مؤلفات ابن ميمون فهذا الكتاب ليس مؤلفا في الفلسفة أو المنطق كما هو شائع بل هو محاولة لعقلنة الديانة اليهودية، حيث يشرح فيه بعض فقرات **المشنا** الذي يستمد قوانينه ومادته من العهد القديم ولقد إعتد فيه على إلى حد واسع منهج الفلاسفة والمتكلمين المسلمين. حيث أعتد فيه على مصادر عربية وعبرية وتمحور موضوع هذا الكتاب حول الفلسفة الإلهية ونقد الفلسفة المخالفة لها والتركيز كذلك على تأويل نصوص التوراة.

ويعتبر كتاب **المشنا** تورا أو تنثية التوراة: من أعظم مؤلفات ابن ميمون قيمة وأثرا في الديانة اليهودية (والمشنا هي الشريعة المكررة الشفوية عند اليهود وأنها أصبحت الشريعة وشروحها تعرف بالتلمود). حيث لقي كثير من العداء لأن بعض اليهود المتطرفين يعتبرون ما قام به ابن ميمون هو محاولة الانقلاب على الرجعية حيث يقول أحد الأحرار ان ابن ميمون قام بإدخال نظريات ومنهج فلسفي من مصادر غير يهودية.